الثورة
الثلاثاء 29 رجب 1433 هـ الموافق 19 يونيو 2012م العدد 17381

أطباء حديثو التخرج يستلمون المناوبات ولا رقابة على المتساهلين

مرضى يعيشون قصة البحث عن الطبيب المناوب

تحقيق /
افتكار أحمد القاضي

محمد وهناء ومرضى كثر انتظروا الطبيب المناوب ليريحهم من آلامهم لكنه غادر المكان في تلك اللحظات التي كانوا هم يعاركون الألم وهو لايدري عنهم شيئاً ليأتي بعد فوات الآوان يبدو عليه التعب والإرهاق، وأطباء يفتون بما ليس لهم به علم ليدخلوا المريض في دوامة لا نهاية لها وربما تكون النهاية غرفة العناية المركزة ومنها إلى ثلاجة الموتى.. آهات يطلقها المرضى متى سنجد طبيباً يخاف على صحتنا ويتق الله فينا؟ وأين الرقيب على الأطباء الذين يتساهلون بأرواحنا؟ قصص واقعية ومآسٍ حدثت لهؤلاء المرضى نرويها في هذا التحقيق ...

- استشاريون: الوضع الصحي لا ينبئ بخير وأخلاقيات المهنة ذهبت أدراج الرياح
- د. زايد عاطف: 50 طبيباً مناوباً يتوزعون في أقسام مستشفى الثورة و6 أشهر توقيف عن العمل للمقصرين

محمد يدرس في إحدى الجامعات البريطانية أصيب بضيق تنفس شديد لم يتمكن بعدها من التنفس تم إسعافه إلى المستشفى وهناك استقبله الطبيب المناوب وأجرى له عدة فحوصات منها تخطيط القلب حتى تمكن من التنفس بشكل طبيعي وبعد أن تأكد الطبيب من استقرار حالته قرر خروجه من المستشفى لكن المفاجأة التي كانت لمحمد هو أن الطبيب المناوب أعطاه دواء وأيضا أعطاه رقم هاتفه وقال له (بعدما تتحسن حالتك وتتعافى وتصبح 100% اتصل على هذا الرقم وادفع قيمة الدواء «إذا سمحت»).. أما كل ما عمله سابقا فقد كان مجانا، ذهل محمد ونظر إلى صديقه وقال له (هذه الإنسانية، لم نلمسها في وطننا والأمانة والنظام ربما هو غريب علينا) فرد عليه صديقه هذه بريطانيا تقدر قيمة الإنسان حتى لو كان مقيما على أراضيها، أما نحن في اليمن فصحة الإنسان لا قيمة لها وفي أحسن الأحوال قد تكون آخر اهتمامات الأطباء والدولة عموما .

قصة أخرى عشتها أنا بنفسي فعندما كنت في زيارة إحدى قريباتي في أحد المستشفيات الحكومية بصنعاء وكانت المريضة مصابة بـ (الغرغرينة) مرض يصيب شرايين الرجل ..وقد أجريت لها عملية بتر ساقها وفي ذلك اليوم كانت تعاني من ألم شديد والمرافقون الذين معها لم يتمكنوا من فعل شيئ لأن الطبيب المناوب لم يكن موجوداً في تلك اللحظة على الرغم ان الوقت لم يكن متأخراً وبعد أن حضر الطبيب لم يقدم جديداً وأعطاها مهدئاً لم يستمر طويلا حتى عادت إلى نفس الحالة وظلت في انتظار طبيبها الخاص الذي أجرى لها العملية لينظر في حالتها وتركتها وهي في حالة انتظار تعد الساعات تلو الأخرى وكم من أمثالها على هذه الحالة .

حسين طفل أدخل (الحضانة) مكان لرعاية الأطفال المواليد الذين لم يكتمل نموهم وكان والده عندما يريد الاطمئنان على صحته ومعرفة حالته يمنع من الدخول بحجة عدم وجود الطبيب المناوب الذي لم يره منذ أن دخل ابنه الحضانة.

والد محمد يقول (اضطررت إلى إخراج ابني من الحضانة إلى المنزل بسبب غياب الطبيب المناوب والمشرف على حالته الذي لم أره قط ولا أدري من اطلق عليه اسم الطبيب المناوب وهو لا ينطبق عليه والمفترض ان يطلق عليه طبيب حسب المزاج .

هناء عاشت مرارة ومعاناة لا تحتمل فعندما كانت ترقد في أحد المستشفيات الحكومية كان مرافقوها يعانون من عدم وجود الطبيب المناوب الذي كان إما نائما أو برفقة الأطباء في الأقسام الأخرى إلى آخره.

محمد مصلح والد هناء يروي قصة معاناتهم ومعاناة ابنتهم التي كانت تعاني من ورم في الدماغ ويقول (كانت زوجتي مرافقة لابنتي وهي غير متعلمة وعندما كانت تتألم هنا لا تدري ماذا تعمل وعندما تذهب للممرضات تسأل عن الطبيب في كل مرة يؤكدن لها بأن الطبيب سيأتي بعد قليل وابنتي تعارك الألم ولا حياة لمن تنادي وإذا كانت هناك ممرضة تخاف الله تأتي وتعطيها حقنة مهدئة أما الطبيب إذا تواجد فيكون ذلك آخر الليل ويكون مروره مرور الكرام وهو عابس لايرد على أي استفسار.

عبدالله ..أصيب بلدغة عقرب في رجله وعندما أسعف إلى المستشفى ظل لمدة ثلاث ساعات بانتظار الطبيب المناوب الذي لم يأت رغم وعود المستلمين هناك بأنه سيأتي لكن الساعات مرت دون أن يأتي الطبيب فذهب مرافقو المريض الى المسئول المختص في المستشفى لتقديم شكوى بذلك الطبيب لكن مسئول الفترة المستلم هو الآخر لم يكن متواجدا فغادروا المستشفى وظلوا يبحثون من مكان إلى آخر وحالة المريض تزداد سوءا لتكون النهاية هي بتر رجل المريض بعد أن انتشر السم فيها بالكامل .. فمن يتحمل المسؤولية تجاه مثل هذا الانفلات والإهمال ؟!.

الدكتور أحمد المترب استشاري أمراض القلب يرى بأن الوضع الصحي في بلادنا متدن وان هناك الكثير من الاخطاء التي تحدث في المجال الصحي وليس هناك من يحاسب على ذلك، الرقابة أيضا غائبة والطبيب المناوب أرى بأنه موضوع مهم وضروري ولابد من مناقشته بشكل واسع وأن تكثف حملات إعلامية لهذا الموضوع لأن الذي يحدث في الوقت الحالي بأن الأطباء المناوبين هم حديثيو التخرج وقليلو الخبرة وكثيرو الأخطاء والمفترض أن الذي يناوب هو طبيب استشاري كون الحالات الإسعافية تحتاج إلى تدخل سريع وفعال، وأتمنى أن يطبق هذا النظام في بلادنا وأن يكون الطبيب المناوب هو استشاري كما هو حاصل في العالم.

ويضيف: صحيح أن الحقوق المتدنية التي يحصل عليها الطبيب قد تكون عاملا في التساهل لكن أقول لهم: أين ذهبت أخلاقيات المهنة التي هي بمثابة ميثاق شرف لكل طبيب فإذا كان الطبيب لم تعد تهمه هذه الأخلاقيات فخير له أن يجلس في البيت أفضل له من أن يتسبب في إماتة مريض وإعاقة آخر كما يجب على الجهاز الإداري أن يكون مطلعاً على كل ما يجري وما يقوم به الأطباء المناوبون ويتخذون العقاب اللازم لكن الحاصل أنه لا توجد آلية ضمان وجودة في العمل الصحي.

الدكتور محمد عبدالله طبيب جراحة عامة يؤكد أنه لم يتأخر يوما عن عمله بل إن مناوبته بشكل يومي لأنه يعمل في مستشفى خاص وتتوزع مناوبته ليلاً ونهارا وهو لايتأخر عن عمله خوفا من العقاب كما يقول بل إخلاصا في عمله ومن أجل خدمة المرضى الذين ينتظرون مجيئه بفارغ الصبر ليخفف عنهم آلامهم.

ويقول بأنه ليس وحده من يناوب في قسم الجراحة فهناك ثلاثة أطباء يتناوبون معه وجميعهم ملتزمون باستثناء بعض الأطباء الذين مازالوا حديثو الخبرة فهم يتنقلون بين الأقسام وهذا بالطبع يسبب إرباكاً لنا عندما نحتاجهم لإسعاف حالات طارئة.

ويتألم كثيرا من الأطباء المناوبين الذين يهملون المريض ولا يرعون صحته كما أنه يستاء من المرضى الذين يخلطون الحابل بالنابل ويوجهون اتهامهم لكل الأطباء على الرغم أن هناك أطباء يحرصون على راحة المرضى حتى وإن كان على حساب صحتهم لأن المناوبة تسبب إرهاقاً وتعباً مضنياً للطبيب ولكن من يقدر .

الدكتور زايد عاطف .. نائب مدير مستشفى الثورة يقول: (هناك خمسون طبيباً يتناوبون في جميع الأقسام كما ان المناوبة لا تقتصر على طبيب واحد بل يتواجد أكثر من طبيب في كل قسم مثلا قسم الباطنية هناك خمسة اطباء أخصائيين واستشاريين يتناوبون العمل لخدمة المرضى قسم الكلى يناوب فيه ثلاثة أطباء قسم الأعصاب يوجد فيه طبيبان وخمسة في قسم الجراحة بالإضافة إلى طبيب في العناية المركزة في كل قسم. أما بالنسبة للأقسام الأخرى كالأذن والأنف والحنجرة والعيون فهذه الأقسام يستدعى الطبيب حسب الحالة التي تستدعي تواجده وأخصائي طوارئ في قسم الطوارئ، في هذه الأقسام يتوزع الأطباء مناوبتهم ليلاً ونهاراً .

ويضيف د زايد بأن الأطباء المناوبين يبذلون جهدا لتقديم الخدمة الطبية للمرضى كما يجب عليهم واذا كان هناك أي تقصير من قبل أي طبيب فإنه ينال عقابه وتتم مساءلته وهناك أطباء وقفوا عن عملهم لمدة ستة أشهر بسبب تقصيرهم وإهمالهم.

ويرى بأن المبلغ الذي يتقاضاه الطبيب المناوب لا يقارن بما يقدمه فهو مبلغ زهيد يصل إلى 3 آلاف ريال لا غير وهذا بالطبع يؤثر على عمل الطبيب على الرغم انه ليس مبررا لكننا نتمنى من الدولة أن تعمل على تحسين دخل الطبيب حتى لا يحصل منه أي تقصير.

تساؤل المحرر

● هل الطبيب الذي يناوب أكثر من 12 ساعة متواصلة يكون بالفعل قادراً على العطاء بفاعلية الطبيب الذي يعمل 8 – 12 ساعة في اليوم ؟ وهل الجهد الذي يبذله الطبيب المناوب يصيبه بالتعب والإرهاق ويضر بصحته وتركيزه ؟ إضافة إلى قلة الأجر الذي يتقاضاه؟ كل ذلك قد يقلل من قدرة عطائه ليكون المريض في النهاية ضحية لعدم تركيز الطبيب وإهماله ونحن في هذا التحقيق نتساءل أين يكمن الحل لكي نرقى بوضع صحي سليم في بلادنا؟!

وأنا عندما قمت بعمل هذا التحقيق لم يكن إلا بعد زيارات متكررة للعديد من المستشفيات ووجدت شكاوى المرضى تؤكد أن الطبيب المناوب لم يلب حاجات المرضى وإذا تواجد فهو غير مختص وقد يضرهم أكثر من أن ينفعهم ويسبب له مشاكل صحية قد لا يمكن التعافي منها وبالطبع هذا الموضوع ليس بالهين ولابد من تفعيل الرقابة عليه وأخذ مبدأ الثواب والعقاب.

وعلى الطبيب التحلي بأخلاقيات المهنة وأن يضعها فوق كل اعتبار حتى ينعم الجميع بالصحة والعافية وأن ينظر لهذا المريض انه ابن وطنه ولابد أن يساعده وينقذه فالطبيب يقدم أعظم وأسمى رسالة خاصة عندما يؤديها بأمانة وإخلاص.

وحتى لا أكون مجحفة فأنا لا أحكم على كل الأطباء وأحملهم الذنب فهناك أطباء مازالت أخلاقيات المهنة هي رقيب فعلي على تصرفاتهم قبل الرقيب الإداري .